

31 شرح العقيدة الطحاوية (أكمل الناس توحيدا) - د ناصر العقل

ناصر العقل

اله وصحبه اجمعين. قال الشارح رحمه الله تعالى واذا عرف ان توحيد الالهية هو التوحيد الذي ارسلت به الرسل وانزلت به الكتب كما تقدمت اليه الاشارة فلا يلتفت الى من قسم التوحيد الى ثلاثة انواع - 00:00:00

وجعل هذا النوع توحيد العامة. والنوع الثاني توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق. والنوع الثالث توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة. فان اكمل هذا كله من من توهيمات الصوفية - 00:00:20

والغازهم ودجلهم وتلبسهم على الناس. تقسيم التوحيد الى ثلاثة اقسام على هذا النحو. هذا من تلبس المتصوفة والفلاسفة الذين ورثوا الفلسفات الغنوصية والهندية واليونانية وغيرها وارادوا ان ولباس الاسلام. فلو نظرنا الى ما معنى هذا التوحيد عند الصوفية في كتبهم؟ او انواع هذه التوحيد عند الصوف في كتب انها تؤدي الى الالحاد - 00:00:40

سيد العوام عندهم توحيد السذج التوحيد الذي لا يأبهون به هو توحيد الانبياء والصالحين وعباد الله الذين هم اه قمة العبودية هؤلاء عند الصوفية عوام. وكل ما جاء من الله تعالى عن طريق الانبياء من الوحي والشرائع والكتب. والوامر والنواهي - 00:01:10

يعتبرونه من توحيد العوام. وهذا مسطور في كتبهم. بمعنى انهم قلبوا المفاهيم تماما فجعلوا الالحاد هو قمة التوحيد. وجعلوا التوحيد هو قمة الشرك. وسيأتي هذا من خلال الفاظه. التوحيد الثاني عندهم توحيد الخاصة. توحيد - 00:01:30

الخاصة يقصدون به توحيد المعرفة والاثبات. الذي هو توحيد الربوبية. اي توحيد اثبات الله تعالى بالحقائق الكونية او بالحقائق النفسية او بالادلة العقلية. والتوحيد الثالث عندهم اي عند الصوفية. توحيد خاصة الخاصة وهو الالحاد. توحيد الفناء او الفيض او - 00:01:50

او الوحدة او الحلول او الاتحاد. وكلها تؤدي الى الالحاد. لذلك هم يزعمون ان ائمة الكفر في قمة التوحيد. ويقولون ابليس هو هذا موجود في كتب الصوفية. ومن اراد ان نطلعه ولكن العافية لكم اوسع. من - 00:02:10

اطلعه على ذلك اطلعناه. يقولون ابليس في قمة التوحيد لانه ابى ان يسجد لغير الله. ويقولون فرعون في قمة التوحيد. لكنه تهور واظهر الحقيقة فاخطأ بتهوره حينما قال انا الله انا ربكم لكنه في قمة التوحيد. حتى ان ابن عربي بث هذا في كتبه وله - 00:02:30

رسالة موجودة اسمها ايمان فرعون. يقول فرعون في قمة الايمان. لكنه تهور حينما اظهر هذه الحقيقة للعوام. يعني مو نسأل الله العافية. ولذلك عندهم عند الصوفية من وصل الى توحيد خاصة الخاصة. فلا بد ان يهستر - 00:02:50

كالحلاج مثلا لما وصل الى هذه المنزلة قال انا الله ونوقش وعالج امره وجلس له طائفة من من السلف يقنعونه ويقيمون عليه الحجة يتثبتون من عقله هل هو عاقل او لا؟ حتى ثبت انه عاقلا وانه مصر - 00:03:10

فحكموا عليه وامهلوه مدة طويلة. وابى الا ان يقول هو الله. الى ان جاءوا به وهو امام الخشب يقتل يقولون تب الى ربك تب الى الله فيقول ما في الجبة الا الله. يعني ان كانه كان لابسا جبة. وكان اتباعه حوله يظنون ان - 00:03:30

لن يناله ولن يموت فلما آآ انتثر دمه في الارض وقد يعني تلطخت ثياب بعضهم فيه صعقوا. استغربوا كيف انفكت رقبتة عن جسمه. ما كانوا يظنون هذا يحدث. فاذا الصوفية بلية - 00:03:50

من البلايا وهي خط من خطوط الزندقة. بل هي اصبحت زبالة كل فكرة فاسدة وكل الحاد لانها انصبت فيها جميع المذاهب الموروثة عن الامم الضالة. نجد مظاهر الديانات الهندية موجودة في بعض طرق الصوفية - 00:04:10

نجد مظاهر الديانة المجوسية موجودة في طرق اخرى. نجد الديانة الباطنية الشيعية الرافضية الموروثة عن المجوس موجودة في

الطرق الصوفية نجد الفلسفات الاغريقية موجودة. الفلسفات الغنوصية موجودة. الفلسفات اليونانية موجودة في الصوفية. فما من فلسفة وكفر - [00:04:30](#)

والحاد الا ويوجد في الصوفية له طرق ومذاهب واتجاهات. والصوفية اتجاهات كثيرة. ولذلك تم الصوفية نفقت سوقها في العصر الحديث ظهر اتجاه جديد تقمص او قام بدور الصوفية لكن على شكل اخر وبمؤثرات اسباب اخرى وتحت شعارات اخرى وهو اتجاه الحداثة. الحداثة - [00:04:50](#)

حينما نتأملها نجدها وجه اخر للصوفية وان لم يكن هذا مقصود. لكن هذه اساليب الشيطان في العبث بالامم في الحداثة الان مصب للزندقة. فلذلك ما نرى مذهب شاذ في الغرب الان او في الشرق. سواء كان مذهب - [00:05:20](#)
شاذة او اخلاقي شاذ او عقدي شاذ او الحادي الا وقد وجد له في مدارس الحداثة من يتبناه فاصبحت الحداثة اقنون جديد من اقانيم الصوخية. فلذلك نجد ان اغلب الحداثيين - [00:05:40](#)

اه يفيدون برموز الصوفية والرموز الباطنية. يشيدون بهم اعظم اشارة. اذا فالصوفية وان قلنا انها بدأت تتبين الناس ويتبين امرها الا اننا بلينا اخرى وهي داهية الحداثة. والحداثة الان دخلت فينا الى العظم - [00:06:00](#)

كانت آآ توغلت عندنا في وسائل الاعلام وفي الاتجاهات الادبية والفكرية حتى صارت الان شوكة تحتاج الى في نزعها الى جهود جبارة. نعم. فان اكمل الناس توحيدا الانبياء صلوات الله عليهم والمرسلون منهم اكمل اكمل في ذلك واولو العزم من الرسل اكملهم توحيدا - [00:06:20](#)

وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين. واكلهم توحيدا نعم اي نعم. لا شك انه ان الرسل يتفاوتون. وان كانوا هم في حقوقهم واحد. لا فرق بينهم. كل - [00:06:50](#)

لهم من الحق بالحب والايمان بانهم رسل وانبياء والايمان بعصمتهم. وانهم بلغوا رسالة الله الى اخره. يستوون لكن من حيث درجتهم عند الله سبحانه وتعالى وفضلهم قد يتفاوتون. ها؟ لا لا في التوحيد لا يعني ان - [00:07:20](#)

بعضهم اكثر توحيدا لكن في جانب العبودية لله سبحانه وتعالى. وهو اصل التوحيد فهم في عبوديتهم لله تعالى قد يكون بعضهم افضل من بعد. نعم. واكلهم توحيدا الخيلان محمد وابراهيم صلوات الله عليهما - [00:07:40](#)

فانهما قاما من التوحيد بما لم يقيم به غيرهما علما ومعرفة. وحالا ودعوة للخلق وجهادا فلا توحيد اكمل من الذي قامت به الرسل. ودعوا اليه وجاهدوا الامم عليه. ولهذا امر سبحانه نبيه صلى الله - [00:08:00](#)

الله عليه وسلم ان يقتدي بهم فيه. كما قال تعالى بعد ذكر مناظرة ابراهيم قومه في بطلان الشرك. وصحة التوحيد وذكر الانبياء من ذريته. اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتدوا. فلاكمل من توحيد من - [00:08:20](#)

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم. وكان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه اذا اصبحوا ان يقولوا اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد وملة ابينا ابراهيم - [00:08:40](#)

مسلمنا وما كان من المشركين. فملة ابراهيم التوحيد ودين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء به من عند قولنا وعملا واعتقادا وكلمة الاخلاص هي شهادة ان لا اله الا الله وفطرة الاسلام هي ما فطر - [00:09:00](#)

عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له. والاستسلام له عبودية وذلا وانقيادا واناة. فهذا هو توحيد خاصة الخاصة الذي من رغب عنه فهو من اسفل السفهاء. قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم - [00:09:20](#)

الا من سبه نفسه ولقد ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين. اذ قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين. وكل من له حس سليم وعقل يميز به لا يحتاج في الاستدلال - [00:09:40](#)

الى اوضاع اهل الكلام والجدل واصطلاحهم وطرقهم البتة. بل ربما يقع بسببها في شكوك وشبه. يحصل له بها الحيرة والضلال والريبة. فان التوحيد انما ينفع اذا سلم قلب صاحبه من ذلك. وهذا هو - [00:10:00](#)

الذي لا يفلح الا من اتى الله به. ولا شك ان النوع الثاني والثالث من التوحيد الذي ادعوا. الذي دعوا انه توحيد الخاصة وخاصة

الخاصة ينتهي الى الفناء الذي يشمر اليه غالب الصوفية وهو درب - [00:10:20](#)

يفضي الى الاتحاد انظر الى ما انشده شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري رحمه الله تعالى حيث ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعتة عارية - [00:10:40](#)

قالها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من من ينعتة لاحد. في هذه الابيات في الحقيقة من المعضلة من الامور المعضلة لان ظاهر الابيات ينزع مقولة الصوفية. فلذلك نحتاج الى ان نتكلف لنحسن الظن بالقائل. وهو الهروي رحمه الله. وهذه المسألة قد - [00:11:00](#) تحدث من بعض الائمة في كثير من الامور او المخالفات او المسائل الاعتقادية. بمعنى انه قد يشد قول لامام له قدره في الدين يشد قوله في مسألة من المسائل عما عليه جمهور السلف فهذا لا يظيره في صلاحه - [00:11:30](#) لكن مع ذلك لا نكرر الخطأ اذا حدث حتى وان كان من عالم كبير اذا لم نجد كلامه متأول الا ان نحسن الظن به هو. اما كلامه وقوله فنعرضه على موازين الشرع. فمن هنا - [00:11:50](#)

نقول ان هذه الابيات في ظاهرها هي تأييد لمقولات الصوفية الخطيرة. لكن اذا نظرنا الى قائل فاننا نجد ان له في ذلك متأول ونستطيع ان نفسرها بتفسيرين. بتفسير نحمله محملا حسنا وان تكلفنا - [00:12:10](#)

وتفسير اخر يؤيد الصوفية وهو التفسير الاحادي. فلذلك حاول ابن القيم رحمه الله ان يعتذر في هذه الابيات للهروي وان يفسرها بالتفسير الحسن. وبعد ذلك سلم بان فيها معاني الحادية. سلم ابن القيم بان فيها معاني الحادية. وقال كلمة المشهورة في اه مدارج السالكين - [00:12:30](#)

قال لكن ذكر لفظا مجملا محتملا جذبه اليه الاتحادي وآآ اشار في في المدارجين ايضا لما رجعت اليه لانها في هذه ابيات معنى الحادي. لكن الهروي بريء مني. نرجع الى تفسير الابيات على على - [00:13:00](#)

الطريقتين على المحمل الحسن وسنتكلف وامرنا الى الله. قولهما وحد الواحد من واحد على التفسير الحسن يقصد بذلك اي ان الله لا يوجد احد من المخلوقات وصل الى حقيقة توحيد الله تعالى الكاملة - [00:13:20](#)

ما وحد الواحد اي ما وحد الله من احد من خلقه التوحيد الكامل الحقيقي الذي يليق بالله سبحانه وتعالى. فتوحيد البشر بلغ اقل من ان يصل الى كمال الله تعالى. فلم يوحد الله سوى الله على الحقيقة. اي التوحيد الكاف - [00:13:40](#)

الذي لا يمكن ان ترتقي اليه مواهب البشر. اذ كل من وحده جاحد يقصد ان من حاول ان يقول بالتوحيد الكامل فانه لا يزال يخفى عليه جوانب اخرى من توحيد الله فهذه الجوانب هو جاحد لها. لم يصل الى حقيقتها. ثم قال توحيد من ينطق عن - [00:14:00](#)

عارية ابطلها الواحد يقصد بذلك ان الله سبحانه وتعالى هو الذي اعارهم الوسائل التي عرفوا بها التوحيد فحينما عرف الانسان توحيد الله بفطرته وعرف توحيد الله بعقله وعرف توحيد الله باياته فان هذه - [00:14:30](#)

الامور كلها من مخلوقات الله ومن مواهب الله التي وهبها للفرد. فهو استعارها من الله ليتعرف على الله. فاذا هي عارية موقوتة تزو ويبقى شهادة الله لنفسه بالتوحيد هي الشهادة العظمى. توحيده اياه توحيده. يعني - [00:14:50](#)

ان التوحيد الحقيقي لله تعالى وهو شهادة الله لنفسه هي التوحيد الحقيقي الذي يوقف عنده. اما توحيد المخلوقات فهو توحيد لا يمكن ان يبلغ كمال الله تعالى. فكمال الله تعالى لا يتناهى ولا يرتقي اليه مخلوق - [00:15:10](#)

ولا الى ادراكه مخلوق على وجه التفصيل والكمال. ونعت من ينعتة لاحد يعني بذلك ان من طلع الى وصف الله تعالى بالنعوت الكاملة فانه لا يستطيع ويلحد في ذلك. انما يستطيع البشر ان يلحد الله ان ان يصف الله تعالى - [00:15:30](#)

ان ينعت الله تعالى ببعض نعوته. لذلك الله سبحانه وتعالى ذكر لنا ان هناك من اسماءه وصفاته ما لا يخطر على بال بشر. اذا ادعى انه يستطيع ان ينعت الله بجميع كمالاته فهو بذلك لا يحداي خارج ومائل عن الحق. هذا - [00:15:50](#)

التفسير المتكلف لان لا نتهم اماما من ائمة المسلمين وهو الهروي بالاحاد. وقد تطوف بعض او تنطلي بعض المعاني على بعض البشر وان كان اماما في الدين ليثبت ليثبت للبشر انه لا عصمة الا للانبياء - [00:16:10](#)

اه اما معناها على منطق الصوفية فانه ما وحد الواحد اي ما وحد الله احد اذ كل من سعى الى توحيد على طريقة الشرع والعبادة فهو

عندهم جاحد لله لانه لا يصل الى توحيد الله الا من يتحد مع الله - [00:16:30](#)

او يحل او يفنى في الله تعالى او نحو ذلك من المعاني. وتوحيد من ينطق عن نعتة عارية ابطلها الواحد يقصدون بذلك ان من عبد

الله تعالى آا بصفاته او تعبد الله باسمائه وصفاته - [00:16:50](#)

فانه بذلك واقف على الفاظ الشرع. والفاظ الشرع عندهم هي دين العامة. او توحيد العامة انما هم يصلون او يزعمون انهم وصلوا الى

اسماء الله وصفاته في اتحادهم مع الله. فلذلك مثلوا اسماء الله وصفاته - [00:17:10](#)

ببشر من البشر من اوليائهم واقطابهم وغواثهم. توحيدة اياه توحيدة ونعتم اني عبده لاحد وكذلك على نفس ممر بانهم يقصدون

بذلك ان من حاول ان يوحد الله بصفاته او بنعته بصفات الكمال - [00:17:30](#)

على نحو ما جاءت به النبيين فانه بذلك لاحد عن توحيد الخاصة. او خاصة الخاصة الذي هو الاستغناء عن النطق بصفات الله واسمائه

على انها غير خلطة. فهم يرون ان الله هو الخلق والخلق هو الله وعلى - [00:17:50](#)

قالت وعلى الانسان ان يصف نفسه بصفات الكمال ليوحد التوحيد الكامل. لذلك قال ابن عربي ونحوه يقول كلمة شنيعة يقول

سبحاني ما اجل شأنني! يقصد نفسه تعالى الله وحكاية الكفر احيانا - [00:18:10](#)

ضرورية للتنبيه على مزالق هؤلاء لانا نرى الان اعناق الصوفية بدأت تظهر وكثر المتعاطفون مع الصوفية جهلا بهذه الامور. نعم نحن

ندرك ان هناك قطاع كبير ممن ينتسبون للتصوف من العامة. قد لا يعتقدون - [00:18:30](#)

هذه الاعتقادات وامره من الله سبحانه وتعالى. لكن الصوفية بطرقها وبمدارسها وباقطابها واغواثها. كلها الحاد اد وزندقة وخروج عن

مقتضى الدين. فيجب ان نتنبه ويجب ان لا يجرنا المغفلون الى مسألة التعاطف مع - [00:18:50](#)

متصوفة بدعوى ان من المتصوفة اخيار. نعم فيهم اخيار. لكن هل يعني هذا ان ننحذب الى اناس فيهم الكفر لمجرد وجود اخيار

بينهم ينتسبون اليهم لا. كل طائفة من طوائف المسلمين قد يوجد فيها من السذج - [00:19:10](#)

مغفلين اخيار. لكن الكلام على حقيقة المذاهب والاتجاهات وعلى ما هي عليه من اصول وكفر وانا بجهد المحدود استقرأت كل ما

حاولت ان اتوصل اليه من كتب الطرق الصوفية القديمة والجديدة - [00:19:30](#)

فما وجدت طريقة نزيهة ولا قربية من التوحيد. ومن وجد فليعطني جزاه الله خيرا. قرأت كتب اكثر من اربعين طريقة من طرق

الصوفية. المعاصرة وجدتها تتفق على كثير من هذه الاصول الكفرية - [00:19:50](#)

مع تفاوت في التعبير او تفاوت في الاتجاهات العقدية. فلذلك من وجد طريقة بريئة على سن على مذهب اهل السنة والجماعة

فليخبرنا لان لا نظلم الجميع. وجزاكم الله خيرا. واحمل المسؤولية كل من له اطلاع. اما ان يوجد - [00:20:10](#)

من عوام المسلمين او من طلاب العلم او من المشايخ من ينتصر بالصوفية وهو سليم ومعتقد فقد يوجد هذا. لكن هل سلامة البعض

تعني سلامة المذاهب وسلامة الكل؟ لا. هذا امر يجب ان لا ننخدع به - [00:20:30](#)

وهذا هو مصدر اللبس الان عند كثير من طلاب العلم. ومصدر اللبس عند كثير ممن حاروا في الامر. لانهم قد يجدون من الطاقة

والصالحين والعباد والزهاد من ينتسب الى الصوفية ويقول انا صوفي ويدافع عنهم لكن هل تتمثل فيه الصوفية بمذاهبها وعقائدها -

[00:20:46](#)

لأ المحتكم هو ما عليه الصوفية من اوراد ومن احوال ومن سلوك ومن شطحات ومن كتب ومؤلفات وهي موجودة فهذا هو محك

الحكم. اذا فيجب الا لا ننخدع في دعاوى الصوفية او دعاوى المتعاطفين مع الصوفية. ومن لديه برهان على انه ان الطرق الصوفية

او بعض - [00:21:06](#)

فيها خير فارجو ان يسعفني بذلك وانا احمله المسؤولية. لاني ما وجدت الى حد الان طريق سليمة تخلص من تخلص الكفرات فضلا

عن البدعيات والشركية. نعم نواصل. وان كان قائل - [00:21:35](#)

رحمه الله لم يرد به الاتحاد. لكن ذكر لفظا مجملا محتملا جذبه به الاتحادي اليه. واقسم جهد ايمانه انه معه. ولو سلك الالفاظ الشرعية

التي لا اجمال فيها كان احق. ومع ان المعنى الذي - [00:21:55](#)

لا حول لو كان مطلوباً من لو كان مطلوباً منا تنبه الشارع عليه ودعا الناس اليه وبينه فان على الرسول البلاغ المبين. فاين فاين قال الرسول؟ هذا توحيد العامة وهذا توحيد الخاصة وهذا توحيد - [00:22:15](#)

خاصة الخاصة او ما يقرب من هذا المعنى او اشار اليه. هذه النقول والعقول حاضرة فهذا كلام المنزل على رسول على رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه سنة الرسول وهذا كلام خير القرون بعد الرسول - [00:22:35](#)

وسادات العارفين من الائمة هل جاء ذكر الفناء فيها؟ وهذا التقسيم عن احد منهم؟ وانما حصل هذا من زيادة الغلو في الدين المشبه لغلو الخوارج بل لغلو النصارى في دينهم وقد ذم الله الغلو في الدين - [00:22:55](#)

في الدين ونهى عنه. فقال تعالى يا اهل الكتاب هو يقصد بهذا ان ان بذور الصوفية بدأت تحت شعار التعبد الزهد والمبالغة في التعبد والزهد وهذا صحيح. يعني الغلو في الدين اوجد بيئة صالحة لنشر المذاهب - [00:23:15](#)

بالباطلة تحت مسمى الزهد والورع والتصوف. فلذلك اذا استعرضنا تاريخ التصوف نجد انه في ما بدأ في القرن الثاني على شكل نزعات لم تكن على الطرق الصوفية انما نزعات تعبدية نزعات مبالغة في العبادة على غير السنة واغلبها - [00:23:35](#)

من اناس من الصالحين لا يتهمون في عقيدتهم وليسوا اهل البدع. لكنهم تعبدوا على غير فقه. فمنهم من نزع الى تغليب الخوف على الرجاء ومنهم من نزع الى تغليب العبادة والانقطاع عن الدنيا ومنهم من نزع الى - [00:23:55](#)

بكاء مثل البكائين ومنهم من نزع الى آآ تغليب جانب الحب وترك جوانب العبادة الاخرى ومنهم من نزع الى العزوف عن كل شيء ومنهم من نزع الى الهيام في البراري المشي في الارض على غير قصد. ومن - [00:24:15](#)

من نزع الى نزعات اخرى. هذه النزعات في التعبد الغالي اوجدت بيئة صالحة لدخول الباطنية ودخول المتصوفة في القرن الثالث الهجري وما بعده. فلذلك ارتكزت الصوفية على هذا الاتجاه. اتجاه الغلو في العبادة. فزعمت - [00:24:35](#)

انها امتداد للزهاد الاول. وزعمت انها امتداد لاهل الورع والتقوى والصلاح. وهذا هو التلبيس والكذب والدجل فان المتصوفة فعلا استغلوا هذه البيئات واوجدوا فيها ما يسمى بالشطحات اولا والتعلق بالسماع والوجد - [00:24:55](#)

الالفاظ الموهمة التي تشبه الالفاظ الحداثيين الان ثم بعد ذلك بعد القرن الثالث سفرت وخرجت عن سمتها وبدأت تقول بالكفر صراح بدون موارد ولا مجاملة. نعم. فقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم - [00:25:15](#)

ولا تقولوا على الله الا الحق. قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. وقال صلى الله عليه وسلم لا تشددوا فيشد الله عليكم - [00:25:35](#)

فان من كان قبلكم شددوا فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية من ابتدعوها ما كتبناها عليهم. رواه ابو داوود. احسنت بارك الله فيك. نسأل الله للجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه -

[00:25:55](#)

[00:26:15](#) - اجمعين